

الخطاب الذي ألقاه أمير المؤمنين حضرة ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره
العزير بمناسبة افتتاح مسجد "دار السلام" في ساوث هول في المملكة المتحدة
بتاريخ 2020/02/23

السادة الضيوف: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

بفضل الله تعالى تفتتح الجماعة الإسلامية الأحمدية اليوم أول مسجد لها في ساوث هول، على الرغم من أن جماعتنا قد تأسست هنا منذ ما يقارب الستين عامًا. لم يكن لدينا سابقا مسجد رسمي، لذا كان على المسلمين الأحمديين المحليين الصلاة وإقامة برامجهم في منزلٍ استخدم لهذا الغرض حيث كان بمنزلة مركزٍ محلي لجماعتنا لسنواتٍ عديدة. وبالتالي فإن اليوم يوم فرحٍ عظيم بالنسبة لنا وإن قلوبنا عامرة بحمد الله تعالى الذي وفقنا لبناء هذا المسجد.

وفي الوقت ذاته، نتقدم بخالص الشكر للبلدية المحلية، والمسؤولين والسكان المحليين. وحيث يقطن ساوث هول عدد كبير من الناس القادمين من جنوب آسيا، فإن عدد المسلمين الذين يسكنون فيها يصل إلى حوالي 25% من مجموع السكان، وبين الجالية المسلمة تعتبر الجماعة الأحمدية المحلية صغيرة جدا، لذلك نحن في غاية الامتنان على دعم وكرم المجتمع المحلي.

إذا نظرنا في تاريخ ساوث هول في العقود الماضية، سنرى أنه كان هناك فترات من التوتر العنصري وأعمال الشغب، ومع ذلك فإن مجتمع ساوث هول بشكل عام قد قدم مثالا إيجابيا على مجتمع متعدد الثقافات يسوده الاحترام المتبادل. إنه مجتمع يعيش فيه الناس من مختلف العرقيات والأديان والمعتقدات بوثام معًا.

لذا وبعد حمد الله تعالى، من واجبنا أن نشكر الناس المحليين وأبناء مختلف الجاليات، سواء كانوا من الجالية السيخية، أو الهندوسية، أو المسيحية أو أيًا كان، على كرمهم وسعة صدرهم ونشرهم جوا من المحبة والتعاون بين الجماعات المختلفة القاطنة هنا.

بلا شك فإن تعاليم الإسلام الأساسية تحض على أن يكون هناك تعاون مشترك واحترام بين الناس من مختلف الأديان والمعتقدات، وقد قدم مؤسس الإسلام الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثالا لا نظير له في هذا الصدد، فبعد أن هاجر إلى المدينة، أبرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ميثاق السلام المعروف باسم "ميثاق المدينة" مع بقية الجاليات الدينية والقبائل القاطنة هناك.

وبحسب شروط المعاهدة، تم تشكيل حكومة إدارية واختير نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم قائداً للدولة.

وفي موقعه هذا، لم يدخر جهدا، في ضمان حقوق جميع الناس والجماعات بغض النظر عما إذا كانوا يهودا، أو مسيحيين أو من أبناء القبائل. وقد اتبعوا جميعهم عاداتهم الخاصة التي تم صونها وحمايتها.

لقد التزم مؤسس الإسلام صلى الله عليه وسلم دائما بشروط المعاهدة وأمر المسلمين بذلك أيضا، لم يقم يوما بإساءة استخدام سلطته أو بنقض شروط الاتفاق بأي طريقة، كما لم يُظهر أبدا أي شكل من أشكال الظلم أو التمييز ولم يبد أي نوع من التحيز أو المحاباة تجاه المسلمين. لقد واسبى غير المسلمين وراعى احتياجاتهم وعاداتهم. وحتى عندما نقضت الأطراف الأخرى شروط الاتفاقية، أظهر حلما وضبطا للنفس منقطع النظير.

إذا تجاوز أحد الأفراد أو إحدى الجماعات كافة الحدود، عندها فقط كان نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم يأذن، بصفته رئيسا للدولة، ببعض العقوبات المحدودة والمنتاسبة. وقد تم تنفيذ هذه العقوبات بموجب شروط المعاهدة ولم تُطبق إلا من أجل ضمان استمرارية السلام وسلامة المجتمع. وهكذا فإن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم قد ضرب طوال حياته مثالا خالداً وأبدياً على التسامح واحترام معتقدات الآخرين. إضافة إلى ذلك، فقد أمر القرآن الكريم مرارا وتكرارا المسلمين بإظهار المواساة والرحمة والإحسان للآخرين وتلبية احتياجات الإنسانية.

في الآية 57 من سورة الذاريات من القرآن الكريم "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" أعلن الله تعالى أن الغرض الأساسي من خلق الإنسان هو عبادة الله تعالى من خلال التسليم له وطاعته طاعة كاملة.

ومع ذلك يجب أن يكون واضحًا أيضًا أن الله تعالى ليس بحاجة إلى حمدنا ولا إلى صلواتنا، بل يؤدي حق عبادته عندما يقر المرء فقط ويفهم صفات الله تعالى، بحيث يسعى للتصبغ بها فيصلح أحواله بهذه الطريقة، وعندها فقط يمكن للمرء أن يحقق الهدف النبيل من خلقه. على سبيل المثال، يؤكد القرآن الكريم على أن الله تعالى هو الرب أي أنه من يرزق ويولي حاجات كافة البشر وجميع المخلوقات الأخرى أيضًا، كما أنه أيضًا الرحمن والرحيم والغفور.

هنالك العديد من الصفات الإلهية الأخرى التي لا يتوجب على المسلمين التعرف عليها فحسب بل أن يتخلّقوا بها قدر الإمكان. وبالتالي إذا أدى المسلمون حقوق الآخرين، وكانوا رحماء ومحسنين وكرماء ومسامحين، عندها فقط يمكنهم أن يؤديوا حقوق عبادة الله تعالى.

في الواقع لقد أعلن القرآن الكريم أن صلوات الذين لا يؤديون حقوق الناس لن تقبل أبدًا عند الله تعالى بل على العكس ستكون وسيلة لهلاكهم. على سبيل المثال فإن المسلمين الذين لا يظهرون المحبة والمواساة للأيتام أو المستضعفين الآخرين، أو يهددون السلم في مجتمعاتهم سيجدون أن صلواتهم وأدعيتهم ستفضي بهم إلى الخزي والعار بدلا من النجاح والفلاح.

باختصار، نؤمن أن الشخص الذي يرضى الآخرين ويحترمهم، هو الوحيد الذي سيعتبر عبداً حقيقياً لله تعالى. إن صلوات الناس الأنانيين والذين لا يرغبون في قضاء حوائج الآخرين مردودة عند الله تعالى باعتبارها تؤدّي نفاقاً وخداعاً ومراعاة. لذا فليكن واضحا أن الواجب الديني لكل مسلم هو أن يقضي حوائج الناس وأن يعامل الجميع بغض النظر عن أصلهم أو دينهم أو لونهم بالرفق والمحبة والمواساة.

خدمة الإنسانية هي بالطبع السمة المميزة للجماعة الإسلامية الأحمدية. إننا نعتبرها مهمتنا لأنها أمرٌ من أوامر الله تعالى. وبلا شك فإن إغاثة الآخرين وتخفيف معاناة الناس المادية والمعنوية جزء لا يتجزأ من ديننا.

لقد أمرنا الله تعالى أن نطهر قلوبنا من كافة أشكال السلبية وسوء الظن تجاه الآخرين وأن نكون مستعدين دوماً لخدمة الإنسانية وأن نقضي حوائج المحرومين والمحتاجين. لذا فإننا نرى بأنه شرفٌ كبير لنا أننا تمكنا من افتتاح وتشغيل العديد من المستشفيات والمدارس في بلدان فقيرة في إفريقيا وغيرها، حيث نقوم بتأمين الرعاية الطبية الأساسية والخدمات التعليمية للسكان المحليين، إضافة إلى ذلك فإننا نتعهد أيضاً بمشاريع خيرية وإنسانية أخرى.

على سبيل المثال نقوم بتأمين الطعام، ومياه الشرب والأدوات الصحية وغيرها من الضروريات للناس الذين يعيشون في بعض المناطق النائية والأجزاء المحرومة من العالم، بغض النظر عن أصلهم وفصلهم وبماذا يؤمنون. لذا أينما بنينا مسجداً فإن خدمة الإنسانية والسعي لتخفيف آلام الآخرين يسيران معاً بجانب واجباتنا في عبادة الله تعالى. في الواقع فإن من علامات المسلمين الحقيقيين أنهم يسعون للتخلق بأخلاق الله تعالى.

إنهم يظلون منهمكين في خدمة مجتمعاتهم وتعزيز روح المحبة والتسامح في المجتمع. لن يسمح المسلمون الحقيقيون أبداً أن يدخل قلوبهم أي شكل من أشكال سوء الطوية أو التهديد تجاه الآخرين، أو أن يظهر ذلك في مساجدهم. بل إن قلوبهم ومساجدهم سوف تكون عامرة دوماً بالمحبة والمواساة لأخوانهم من بني البشر.

علاوة على ذلك لا يكفي أن يحجم المرء عن الكراهية والنفور من الآخرين فقط. بل من واجب المسلمين أن يستعملوا مساجدهم بشكل فعال ليخططوا ويضعوا البرامج من أجل خدمة خلق الله وأن يبذلوا الجهود الممكنة لتأدية حقوق الآخرين من أبناء

المجتمع. يجب على المسلمين استخدام مساجدهم في تعزيز السلام وتنمية روح المحبة والمواطنة داخل المجتمع ولهذا تقوم الجماعة الإسلامية الأحمديّة في أرجاء العالم برفع شعار "الحب للجميع ولا كراهية لأحد"، إن هذه ليست مجرد كلمات فارغة أو بيانات صممت لاستقطاب إعجاب غير المسلمين وإنما هي تجلّ لتعاليم الإسلام وانعكاس حقيقي لشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم والمبارك.

على سبيل المثال لقد أمر المسلمون في القرآن الكريم بكل جلاء بضرورة رعاية وأداء حقوق جيرانهم. لذلك وقد افتتح الآن هذا المسجد، أنا على ثقة تامة بأن المسلمين الأحمديين القاطنين في هذه المنطقة لن يسعوا فقط لأداء حقوق هذا المسجد من خلال عبادتهم لله تعالى بل سيقومون أيضًا برفع مستويات محبتهم ومواساتهم تجاه أفراد هذا المجتمع. بكل تأكيد، أمل وأتوقع أن يشهد أفراد هذا المجتمع ويقروا بحقيقة أن مساجدنا ليست وسيلة ليقوم الأحمديون بتحسين حالتهم الروحية والأخلاقية من خلال عبادة الله تعالى فحسب ولكنها تحضهم أيضا على خدمة الإنسانية وأن يكونوا جاهزين لكل تضحية ممكنة في هذا الصدد.

أمل وأدعو أن يعيش جميع المسلمين الأحمديين في هذه المنطقة بحسب هذه المعايير إن شاء الله، وعلاوة على ذلك أنا على يقين أن أفراد المجتمع المحلي سيستجيبون لمحبتنا بإحسان ويقبلون أيدي صداقتنا التي ستظل ممدودة لكم على الدوام. وفي الختام أمل وأدعو أن يركز أبناء هذا المجتمع دوما على التمسك بتلك القيم الإنسانية المشتركة التي توحدنا جميعا.

أدعو الله أن تكون ساوث هول دوما رمزا للسلام والوئام ومثالا لمجتمع متنوع يعيش فيه الناس معا في احترام متبادل مراعين مشاعر بعضهم بعضا. أدعو الله تعالى أن يوفق هذه المنطقة لتبقى دوما مكانا يتمتع فيه الجميع بحرية ممارسة معتقده أو دينه وحيث يسعى كل فرد من أفراد المجتمع لأداء حقوق مواطنيه ويعمل من أجل سلام وازدهار المجتمع.

وفي الختام أدعو الله من كل قلبي أن يبرهن هذا المسجد على كونه منارة للنور للمجتمع بكامله، وأن يصبح رمزاً للوحدة، والتآزر والسلام، آمين.
بهذه الكلمات أود مرة أخرى أن أعبر عن خالص تقديري لكم جميعاً للانضمام إلينا هذا المساء، شكراً جزيلاً.